

## الأخلاق آداب

### المتعلم في نفسه الحصة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فاجعلي الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومي ويومكم وأعمالكم وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الشرفاء، مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق مع تذكرة السامع، أي مع كتاب تذكرة السامع، والمتكلم لأدب العالم. والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين ابن جماعة رحمه الله تعالى. ولا زلنا في آداب المتعلم في نفسه مع النوع الرابع، حيث يقول المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين. الرابع أي النوع الرابع أن يقنع من القوت بما تيسر، وإن كان يسيراً، ومن اللباس بما ستر مثله،

وإن كان خلق فبالصبر على ضيق العيش، ينال سعة العلم، ويجمع شمل القلب، عن مفترقات الآمال، تتفجر منه ينابيع الحكم. هناك مقولة مشهورة، إذا أردت. أن تكون. من طلاب العلم الحقيقيين أن تنتفع بطلبك، للعلم، أن تغتتم وقتك، أن يقذف الله في قلبك أنوار العلم، وأسرار آ العلم، لا بد لك من أت، لا بد لك من التقليل من 44 أشياء لا بد أن تقلل منهم، حتى تحصل الفائدة المرجوة أولاً. قلة الأنام. لا بد أن تقلل من المخالطة، وهذا سيأتي. من خلطة الناس، لأن المخالطة تضيع الوقت، وتكثر المشاغل. قلة الأنام. وقلة الطعام، لأن كثرة الطعام تورث الكسل. وقلة المنام. لأن كثرة النوم مضيعة للوقت، والتبليد للذهن. كثرة النوم تجعل آ ال العقل متبلدا. تجعل ال العقل ثقيلًا في الفهم، قلة الأنام، وقلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام. لا تكثر الكلام بغير ذكر الله، ولا تكثر الكلام بغير ما ينفع، وما آ يكون مفيدا لك ولغيرك، وصدقة، كما جاء في الأثر لا تكثر الكلام بغير ذكر الله، فتفسد قلوبكم. فإن القلب القاسي بعيد عن الله. قال الشافعي رضي الله عنه لا يطلب أحد هذا العلم بالملك، وعز النفس، فيفلح. ولكن من طلبه بذل النفس، وضيق العيش وخدمة العلماء، أفلح من طالع سير أهل العلم، وجد صفة مشتركة بينهم، وهو ال آ الزهد في هذه الدنيا، والتقليل من الطعام، والتقليل من المنام، والتقليل من خلطة الأنام حتى يفلح، وحتى يفلح في آ علمه. وقال لا يصلح

طالب العلم إلا لمفلس . قيل ولا الغني المكفي؟ قال ولا الغني المكفي . المراد هنا ليس أن تكون عالة . على غيرك يعني أن يكون طالب العلم مفلسا، بمعنى أنه يضطر إلى التسول، وإلى مد يده لمفلس، يعني لا يصلح طلب العلم مع كثرة المال، لأن كثرة المال تكثر من المشاكل، والمشاكل، أكيد ماله كثير، إما بسبب إرث أو بسبب تجارة، وهذه التجارة وهذه الأعمال لا بد لها من وقت مخصص لها . فيقل وقته لطلب العلم، وتكثر مشاكله ومشاغله وعلائقه وعوائقه . كلها تحول بينه وبين التحصيل الذي آ نريد أن نصل إليه من العلم . وقال مالك لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء، كل هذه المقولات يعني محفزة . لعدم . الإكثار من المال والدخول في التشارات التي قد خاصة يا إخواني نتحدث خاصة في بداية التحصيل . إذا أردت في ب ١١١ ال المستوى الأول مستوى جمع ال المعلومات، وطلب العلم والتحصيل، لا بد أن تكون متفرغ ا تمام التفرغ . أن تكون متفرغا تمام التفرغ، هذا طبع ا يتغير حسب الظروف وحسب الأهداف . حسب الظروف وحسب الأهداف وحسب النية التي دخل بها طالب العلم، لذلك هو نصحك منذ بداية أن تغترب، وأن تهاجر لطلب العلم حتى ي تعينك الغربة على مثل هذا الكلام . على التفرغ لطلب ليلة . وقال أبو حنيفة يستعان على الفقه بجمع الهم، ويستعان على حذف

العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة، ولا يزد. فهذه أقوال هؤلاء الأئمة، الذين لهم فيه القدح المعلى غير مدافع، وكانت هذه أحوالهم رضي الله عنهم، هذا الكلام لم يأتينا من شخص بطل، هذا الكلام جاءنا من أئمة أعلام، ظلت أسماؤهم محفورة في التاريخ، وفي صفحات ال آ العلم، صفحات كتب العلم. يعني إذا قلنا الإمام مالك فهو النجم، إذا قلنا الإمام الشافعي فهو. ال ال العالم العلامة المجتهد إذا قلنا الإمام أبو حنيفة، وما أدراك إذا قلنا الإمام أحمد بن حنبل أمير المؤمنين في الحديث، وغيرهم من السلف الصالح، ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بتطبيق هذا الكلام، فهذا الكلام لم يخرج من إنسان، لم يجرب، بل هذا الكلام نبع من أناس. جربوا. هذا. هذه المبادئ، وجربوا هذه الشروط، وأعطوك الزبدة من تاريخهم وحياتهم، ودائما يقول أسأل مجرب. فهذا الكلام إذا نبع من الإمام مالك، نقول فعلا صدق الإمام، مالك نبع من الإمام الشافعي، نقول فعلا صدق الإمام الشافعي. قال الخطيب ويستحب للطالب أن يكون عزبا ما أمكنه، يعني أعزب، غير متزوج، لأن لا يقطع الاشتغال بحقوق الزوجية، وطلب المعيشة عن إكمال الطلب، يعني هناك كتاب للشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، هذا الإمام الفذ مؤلفاته سبحانه، سبحانه الله يعني عجيبة ونافعة جدا خاصة لطلاب العلم في

البداية حتى. آ تتقوى همهم. و آ تحفز عزائمهم. ال من كتبه تحدث في كتاب من كتبه عن العلماء الذين آثروا العلم على الزواج. ف آ هؤلاء العلماء الأعلام. آثار العلم على الزواج و حصرهم أو عددهم قدر الإمكان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رضي الله عنه، ورحمه لماذا؟ لأنهم رأوا أن الزواج سيكون آ حائلا وعائقا في طلب العلم، هم لم آ يتعدوا آ عن الزواج. لأنه ليس سنة، هم يعلمون أن الزواج سنة. ولكن، وأيضا، هم لم يقد لا يكونوا في بالهم أنهم ألغوا الزواج بتاتا، ولكن يعني سبقتهم المنية قبل الزواج، و آ كانت ع لدى هؤلاء العلماء أهداف وغايات لم يصلوا إليها بعد، وخافوا إذا تزوجوا ظلموا زوجاتهم، فقالوا لا، لا بد أن آ نؤثر العلم على الزواج حتى. نصل إلى هذه الأهداف والغايات المنشودة، وحتى أيضا لا نظلم زوجاتنا بالهجران، وبعدم الاهتمام بهن. وقال سفيان الثوري. من تزوج فقد ركب البحر، فإن ولد له فقد كسر به، يعني قال من تزوج فكأنما ركب البحر، والبحر معروف بالأمواج العاتية، فإذا آ. ر رزق بولد كسر به، يعني خلاص يعني انتهى، يعني قال يصعب د دائما نتحدث خاصة عن سنوات التحصيل. يعني لا يظنن أحد منا أن هذا الكلام يعني مخصص لطالب العلم في كامل مسيرته، لاء نتحدث في سنوات التحصيل يحسن بطالب العلم، في البداية أن تيك أن يكون متفرغ ا. لا يتزوج ولا يكون في وسط

أهله، أما إذا فات مرحلة التحصيل نعم له أن يتزوج، وأن يأنس بزوجة صالحة، وأن يكون له أولاد، وإلا ل لو كان كل طا، كل العلماء لم يتزوجوا، لما آ وجدنا ميراثا، ولا. وما وجدنا أبناء صلحاء كمثّل الإمام سحنون، و آ كمثّل الإمام أحمد بن حنبل. وك. غيره من الأعلام الذين أنجبوا أولادا وعلماء، وكمثّل شيخنا العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله الذي أنجب يعني درة من الدرر، الشيخ الإمام الفاضل بن عاشور، لذلك طبعا الزواج تتحدث آ عنه كعائق في بداية الطلب فقط، حتى لا يفهم الكلام في غير محله. وبالجمله، فترك التزويج لغير المحتاج، أو غير القادر عليه أولى، لا سيما للطالب الذي رأس ماله جمع الخاطر، وإجمام القلب، واستعمال الفكر. النوع الخامس أن يقسم أوقات ليله ونهاره، ويغتتم ما بقي من عمره، فإن بقية العمر. لا قيمة له هنا، يقصد لا قيمة له ي يقصد، بمعنى لا يقدر بثمن بقية العمر، لا قيمة له، يمكن أن تعطيه حقه. لا توجد قيمة يمكن أن تعطي لبقية العمر حقه، لأن ال ما ذهب أكثر مما بقي، فهذا الذي بقي لك من العمر، لا يمكن أن يوزن بميزان الذهب، لا يقدر ولا يعير، ولو بي آ الذهب، لا قيمة له، أي لا يقدر بزمان بثمن، فلا بد لطالب العلم أن ينظم وقته، وأن يغتتم وقته. وأجود الأوقات للحفظ الأسحار. قال صلى الله عليه وسلم بورك لأمتي في بكورها من أراد أن يحفظ القرآن، وأن يحفظ المتون، وأن يحفظ مسائل العلم، فعليه بالسحر عليه بالوقت الذي آ يسبق آ الفجر،

والصبح يصلي لله روكيعات، ويحفظ القرآن و يحفظ المتون، لأن هذا الوقت هو. وقت آ صفاء ذهن الناس نيام. وأنت في نشاط، فيكون الذهن مهيناً لي طلب المسائل، ول طلب العلوم، ف ما حفظ في وقت السحر لا ينسى بإذن الله. وللبحث الأبكار، إذا أردت أن تبحث في مسائل العلم، فعليك بالأبكار، أي في الوقت الباكر من بعد صلاة الصبح. وللكتابه وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل، وقال الخطيب أجود أوقات الحفظ الأسحر، ثم وسط النهار، ثم الغداة يعني الأولى، فالأولى من الأوقات، قال وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، وحفظ الليل الي هو الأسحر، أنفع من حفظ النهار. قال وأجود أماكن لحفظ الغرف. يعني المكان المغلق الذي تكون فيه في خلوة وكل موضع بعيد عن الملهيات، قال وليس بمحمود الحفظ بخضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق، وضجيج الأصوات، لأنها تمنع من خلو القلب غالباً، يعني طبعاً هذا آ أمر نسبي هناك من آ. يسهل عليه الحفظ إذا اختلى ع عند البحر. في مكان فيه خضرة، لكن المراد إذا عرفت أن مثل هذه ال ال الطبيعة الخلابة لا تكون ملهية لك، يعني قد يغفل الإنسان عن مقصده في حفظ القرآن، وحفظ المتون، و يكون يعني منشغلاً بي المناظر الخلابة والأنهار والخضرة، إذا كان آ يعني أملك كذلك. فالأولى أن تختلي في مكان مغلق، وإذا كان مثل

هذه المشاهد، مع الخلوة طبعاً، مع الابتعاد عن الناس، تكون مثل هذه المناظر، وهذه المواضع معينة لك، آ ل ح في حفظك أو على حفظك، فلك ذلك. النوع السادس من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملل، أكل القدر اليسير من الحلال، يعني سبق أن نبهنا سابقاً عن قلة الطعام. قال الشافعي رضي الله عنه ما شبت منذ 16 سنة، سبحان الله، لم يعرف، لم يعرف آ طعم الشبع منذ 16 سنة، وهذا طبعاً دأب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب. وكثرته جالبة أي، وكثرة الشرب جالبة للنوم. والبلادة، وقصور الذهن، وفتور الحواس، وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية، والتعرض لخطر الأسقام البدنية، يعني كثرة النوم، وكثرة الأكل جالبة للأمراض، كما هو معلوم، حتى عند الأطباء، كما قيل، فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب. ولم يرى أحد من الأولياء والأئمة العلماء يصف شاكراً، أو يوصف بكثرة الأكل، ولا حمد به. وإنما تحمد كثرة الأكل من الدواب التي لا تعقل، بل هي مرصدة للعمل. والذهن الصحيح أشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الثقيل من طعام يؤول أمره إلى ما قد علم. يعني يقول أمره إلى أن أقضي حاجتك، فيخرج ذلك الطعام الذي أكثرت منه آ، كنوع من أنواع الفضلات، فلا تكثر من طعامك، يعني قلل من الطعام حتى ينشط الذهن وتصفو النفس، ولو لم يكن



من آفات كثرات الطعام والشراب إلا الحاجة إلى كثرة. دخول  
الخلاء، لكان ينبغي للعاقل اللبيب أن يصون نفسه عنه. ومن رام الفلاح في العلم،  
وتحصيل البغية منه، مع كثرة الأكل والشرب والنوم، فقد رام مستحيلا في العادة،  
لذلك سبق أن قلنا، ومن طلب العلا بغير كد أضاع العملة في طلب  
المحالي. والأولى أن يكون ما يأخذ من الطعام ما ورد في حديث في الحديث عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم  
لقيمات يقيم صلبه، فإن كان لا محالة فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه.  
رواه أو لنفسه. رواه الترمذي. وثلاث لنفسه، يعني تذكرت هنا قصة يعني جلس  
جمع من أهل العلم مع بعض على قصعة من طعام، فكل واحد أكل ما يسد به جوعه،  
يعني امتثالا لي، النصيحة النبوية ثلاث للطعام، وثلاث لي الشراب، وثلاث للنفس حتى  
يتنفس، فإلا واحد. ظل يلحس القصعة. فقالوا له يا فلان، حاسبك لقيمات، كما  
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث لي طعامك، وثلاث لشرابك، واترك  
ثلاثا لنفسك، فقال كل أدري بثلثه، يعني لا تقس ثلاث على ثلثه،  
أنا ما بلغت الآن ثلثي من الطعام، قال كل أدري بثلثه، يعني  
الأصل. ألا يقوم الإنسان عموما، حتى الإنسان وطالب العلم، خصوصا أن لا يقوم  
من سفرة الطعام و آ قد أحس بي الشبع المفرط بحيث لا  
يستطيع أن يتنفس، هذا أصل ا منهى عنه شرع ا وطب ي ا

أيضاً ، يعني أول ما تشعر بي الشبع ت ت ترفع يدك عن  
الطعان . فان زاد عن ذلك فزيادة اخراج عن السنة و قال الله عز و جل "وكلوا و  
اشربوا و لا تسرفوا " قال بعض العلماء جمع الله بهذه الكلمات الطب  
كله و صلى الله و سلم و بارك على سيدنا محمد و على اله و  
صحابه اجمعين و الحمد لله رب العالمين